محمد الغزالى

نظرات فى القرآن

10

طبعة جديدة منقحة ومراجعة

نهضة مصر
للطباعة والنشر والتوزيع

العنوان: نظرات فى القرآن.

المؤلف: الشيخ/ محمد الغزالى .

إشراف عام: داليا محمد إبراهيم .

تاريخ النشر: الطبعة السادسة - يوليو 2005م .

رقم الإيداع: 15364 /2003

الترقيم الدولى: ISBN 977-14-2391-6

الإدارة العامة للنشر: 21 ش أحمد عرابى - المهندسين - الجيزة
ت: 3466434(02)–3472864 (02) فاكس:3462576 (02) ص.ب:21 إمبابة
البريد الإلكترونى للإدارة العامة للنشر: publishing@nahdetmisr.com

المطابع: 80 المنطقة الصناعية الرابعة - مدينة السادس من أكتوبر
ت: 8330287 (02) - 8330289 (02) - فاكس: 8330296 (02)
البريد الإلكترونى للمطابع: press@nahdetmisr.com

مركز التوزيع الرئيسى: 18 ش كامل صدقى - الفجالة - القاهرة - ص . ب : 96 الفجالة - القاهرة.
ت : 5909827 (02) - 5908895 (02) - فاكس: 5903395 (02)

مركز خدمة العملاء: الرقم المجانى: 08002226222
البريد الإلكترونى لإدارة البيع: sales @nahdetmisr.com

مركز التوزيع بالإسكندرية: 408 طريق الحرية (رشدى)
ت: 5462090 (03)
مركز التوزيع بالمنصورة: 47 شارع عبد السلام عارف
ت: 2259675 (050)

موقع الشركة على الإنترنت: www.nahdetmisr.com
موقع البيع على الإنترنت: www.enahda.com

نهضة مصر
للطباعة والنشر والتوزيع
أسسها أحمد محمد إبراهيم سنة 1938

احصل على أى من إصدارات شركة نهضة مصر (كتاب / CD)
وتمتع بأفضل الخدمات عبر موقع البيع
www.enahda.com

جميع الحقوق محفوظة © لشركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع

لا يجوز طبع أو نشر أو تصوير أو تخزين أى جزء من هذا الكتاب بأية وسيلة إلكترونية أو ميكانيكية أو بالتصوير أو خلاف ذلك إلا بإذن كتابى صريح من الناشر.

ومعانيه هى الأشعة التى تألق فيها الوحى الأعلى ، وتعرض لها الأولون والآخرون ، واستطاعوا بها ـ إن شاءوا ـ أن يعرفوا : من أين جاءوا ، وكيف يحيون ، وإلى أين يصيرون .

صحيح أن القرآن الكريم لم ينزل إلا منذ أربعة عشر قرنًا ، بيد أن معانيه قديمة جديدة . ففيها خلاصة كاملة للرسالات الأولى ، وللنصائح التى بذلت للإنسانية من فجر وجودها ، فالقرآن ملتقى رائع للحكم البالغة التى قرعت آذان الأمم فى شتى العصور ، واستعراض دقيق للأشفية السماوية التى احتاجت إليها الأرض جيلاً بعد جيل!!

إنه لذلك مجمع الحقائق الثابتة ، ومجلى عناية الله بعباده مذ خلقوا ، وإلى اليوم ، وإلى أن تنفض هذه الدنيا .

وإظهارًا لهذا المعنى يقول الله عز وجل وصفًا لبعض عظات القرآن :

﴿ **إِنَّ هَٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ * صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ** ﴾[1] .

ويقول بعد سرد لتاريخ الأمم والمرسلين أحصى عددًا كبيرًا منها ومنهم :

﴿ **إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ * وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ * وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ * وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ** ﴾[2] .

ويقول ـ شارحًا هلاك الأمم البائدة : « **إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ * وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ * بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ** »[3] .

والنبى الذى جاء بهذا الكتاب ، يعلم أنه جدد الدين الأول ، وأقام ما انهدم من أركانه ، وأوضح ما حال من معالمه ، ومن ثم يقول : « لقد جئتكم بها بيضاء نقية ، ولو أن موسى حى ما وسعه إلا اتباعى » ! !

نعم . . ولو كان عيسى حيًا بيننا ما وسعه إلا اتباعه ، وكذلك يطرد الحكم مع سائر

---

(١) الأعلى : ١٨ ، ١٩ .   (٢) الشعراء : ١٩٠ ـ ١٩٦ .   (٣) الصافات : ٣٥ ـ ٣٧ .

الأنبياء ، فإن الرسول الخاتم ﷺ جاء منفذًا لتراث الذين سبقوه ، وبانيًا على قواعده ، وملتئمًا مع أهدافه .

وكتابه أدق تعبير وأصدقه فى بيان ما قال نوح لقومه وما قال إبراهيم لقومه ، وما هدى به كل نبى فى الأولين أمته .

إن القرآن هداية الله للحياة كلها .

إن كانت آيات الكون صامتة يستنبط الناس منها الفكرة ، ويستخلصون منها العبرة ، فآيات القرآن ناطقة تعرف الناس بربهم ، وتتولى إليه قيادهم . . .

وإن كان الله قد خلق هذا العالم الكبير ، وأسكن أبناء آدم جانبًا منه ، ومنحهم الأبصار النافذة المشتاقة إلى تعرف ما بين يديها وما خلفها ، فهو - جل شأنه - لم يتركهم حيارى يخبطون فى بيداء ليس لها دليل ، كلا ، إن معهم الدليل الهادى إلى الخير ، الخبير بالمشابه والدروب ، الذى لايضل ولايزيغ .

نعم . معهم هداية الله التى توارث الأنبياء إبلاغها ، وأجهدوا أنفسهم فى نصح الناس بها .

تلك الهداية التى صحبت الركب الإنسانى من بداية الطريق . ثم تدرجت فى أطوار شتى مع التاريخ السائر الدؤوب ، ثم انتهت إلى صبغتها الأخيرة ووضعها الثابت فى ذلك الكتاب العزيز ، ثم كتب لها الخلود لتبقى أبدًا منارة الحق ، ومثابة الرشد !!

إن الذى خلق الحياة مغلفة بأسرار كثيفة أبى أن يجعل الحياة لغزًا معضلاً لمن يمرون بها ، فجعل « الدين » مفتاح الأغلاق ، وجعل « القرآن » مصدر الدين ، وجماع تعاليمه من الأزل إلى الأبد .

* * *

والتطابق بين حقائق القرآن ، ومعارف الكون مفروض ابتداء ، فإن منزل الكتاب هو مجرى السحاب .

ويستحيل أن تختلف حقيقة كونية وحقيقة قرآنية ، كما لايختلف قول العاقل وعمله ، والواقع أن القرآن فى الدلالة على الله : « كون » ناطق . كما أن هذا الكون الضخم : « قرآن » صامت . وكلاهما ينبثق من ذات واحدة ، ويهدف إلى غاية واحدة .